عناصر العمل الادبي

1- العاطفة

تعد العاطفة سندا اساسيا يتكئ عليه النص الادبي ضامنا له شرط التواصل والنجاح،وهي- العاطفة- .من اهم العناصر التي تفرق بين الادب والعلم،مانحة الادب الخلود والجمال.كما انها تمثل المجال الذي يخالف فيه الاديب اديبا اخر،بحيث تتحقق لكل منهما شخصيته في انتاجه الادبي.اذ تمثل العاطفة سمة من سمات شخصية الاديب لانه يعبر عما يحس به واذا ما ظهرت شخصية الاديب كان النص جيدا وجميلا.

والعاطفة المعينة نحو شيئ ما ، هي التي يحاول الاديب ان ينقلها الى المتلقي عن طريق الدلالة اللفظية وغير اللفظية،ونجاحه يتوقف على قدرته التعبيرية التي تنقل تجربته الشعورية الى المستمع او المتلقي.فقد يحس الاديب بعاطفة ما ولكنه لايستطيع نقلها الى المتلقي نقلا يثير مثل هذه العاطفة في نفسه والسبب في ذلك يرجع الى ضعف اداة الاديب وعدم تمرسه.

الاديب المبدع هو القادر بذكائه وموهبته على نقل عاطفته الى متلقيه،والصدق في الاحساس هو الخطوة الاولى في سبيل خلق نص ادبي جيد.والمقصود بالصدق ليس الصدق الحرفي في تصوير المشاعر التي يثيرها هذا الواقع الخارجي،انما يصور شعورا صادقا يعيشه الاديب ويثير في ذاته عاطفة سامية وحقيقية.

والاديب الجيد هو القادر على تمثيل تجارب الاخرين،وقادر عن طريق خياله وقوة ملاحظته ان يستمد كثيرا من التجارب من البيئة التي يعش فيها،وان لم تمر به شخصيا، اذ هو قادر على ان يتخيل تجارب معينة في اطار تاريخي ممتد.

ولعاطفة الاديب ميزات تسهم في تعزيزها وهي دقة الملاحظة،واتساع الخيال،ورؤيته الشعرية،اذ بهذه الميزات يستطيع ان يرصد صورا صادقة للحياة.وفي ذلك يقول محمد مندور علينا ان لانطالب الادباء والشعراء بان يعشوا كل التجارب التي يصورونها في قصصهم واشعارهم، والا لوجب ان نفترض ان اديبا عالميا كشكسبير او بلزاك قد عاش حياة كل اولئك المجرمين والافاقين والبخلاء الذين صور حياتهم في مسرحياته.

2- الفكرة

يشكل الشعر نوعا من الادب الخالص تعتمد العاطفة فيه على الافكار،الا ان هذا الاعتماد يجب ان يكون بقدر حتى لاتغلب الافكار العاطفة فتصير القصيدة معرضا لافكار ذهنية.

ان الادب الجيد هو الذي يتضمن افكارا سامية ومعان عميقة غير ان ذلك لايعني اننا نطالب الشعراء بافكار جديدة وحقائق بكر لم يعرفها الشعراء من قبل فأن كثير من المعاني وحقائق الحياة قد سبق لشعراء ان تناولوها وعبروا عنها،ولايسيء لشاعر انه تحدث عن تجربة شعورية معينة سبق لغيره ان صورها او تحدث عنها ولاسيما ان التمايز بين نص واخر انما يتضح في طريقة العرض واسلوب التعبير وزاوية الالتقاط. فمقياس الجمال او المفاضلة بين اديبين تعرضا لفكرة واحدة او موضوع واحد هو قدرة كل منهما على تصويرها من وجهة نظره الخاصة في اسلوب مميز يجمع صدق الشعور وصدق التصوير.

غير ان مايجب معرفته ان وظيفة الادب ليست تعليم الحقائق للناس وانما هو يوظفها ليكون مرتبطا بالحياة واقدر على اثارة نفوس المتلقين،وجعلهم اكثر فهما لها وتعاطفا معها.

3- الخيال

يعد الخيال العنصر الذي يساعد على تشكيل الواقع الخارجي تشكيلا جديدا في العمل الادبي.وهو –الخيال- وسيلة العاطفة في اثارة المتلقي واستدراجه الى خبايا النص التي تختزن بالعاطفة والاثارة.

والخيال عنصر هام في انتاج الادب لانه القوة التي تجعل الاديب يربط بين الاشياء المختلفة،والاديب البارع هو الذي يربط عن طريق الخيال بين اشياء لاصلة بينها.

وللخيال صلة متينة بالعاطفة ، فعن طريق الصورة الخيالية في القصيدة تصل عاطفة الشاعر او الكاتب الى القاريء وتختلف قدرات الادباء في قوة الخيال او ضعفه، فهناك ادباء يسترجعون ما رأته عيونهم من مناظر او اشياء خارجية مع شي من التلوين وهو نوع من الخيال البسيط يرجع الى التذكر البصري.وهناك الخيال الاشمل الذي نراه في المسرحيات اذ يسعى الكاتب الى خلق شخصيات لها ابعادها الجسمية والنفسية، يدير على السنتها حوارا " يظهر باطنها الذي يحدد نمط شخصياتها،فخلق هذه النماذج البشرية بكل مكوناتها المختلفة يرجع الى خيال قوي وهو اجمل بكثير من خيال التذكر البصري. ومن انواع الخيال:

أ-الخيال الابتكاري:وهو الخيال الذي يؤلف صورا جديدة عناصرها مكونة من تجارب الفنان الذي لايقدم صورة لواقع خارجي كما هو في حدوده المادية،وانما يجمع من قراءته ومن تجاربه الحياتية عناصر تتداخل لتكون صورة جديدة مبتكرة لانراها عند غيره من الادباء ، اذ تحسب في تميزها وتفردها له ولابداعه الادبي.

ب-الخيال التاليفي:وهو الخيال الذي يقوم على اثارة خارجية تبعث في نفس المبدع صورا اخرى تشابه الصورة الخارجية المثيرة من جهة الطابع النفسي وقصيدة(النهر المتجمد) لمخائيل نعيمة مثل جيد لهذا النوع من الخيال فالشاعر وهو في روسيا قد شاهد نهرا قد تجمدت مياهه فاخذ يصفه في حالتي تجمده وجريان مائه،ويرجع بعد ذلك ليوازن بين حياته وحياة هذا النهر في حالتيه ، فالواقع الخارجي ممثلا في النهر المتجمد بعث حالة نفسية ابتدعت صورا تطابق جو السكون والتجمد والموت الذي ران على النهر ، فالخيال التاليفي يجمع بين الصور والافكار التي يضمها اطار عاطفي واحد وحالة نفسية متشابهة.

ج-الخيال التفسيري:وهو الخيال الذي لايعنى بوصف الاشياء الخارجية وانما يحاول تفسيرها وهو اكثر صور الخيال انتشارا في الشعر العربي.

وما يجب التنبيه له ان هذه الانواع قد لاينفصل بعضها عن البعض الاخر نهائيا ، فقد تتشارك انواع الخيال او تجاور بعضها البعض في عمل ادبي واحد.

4- الاسلوب

تعبر اللغة العملية او العادية عن حاجاتها بطريقة عادية دون تنميق او بحث عن ايقاع او خيال، اذ توظف الالفاظ في معانيها المباشرة.اما اللغة الشعرية فانها ترى في الاسلوب العادي المباشر لايؤدي غرضها،ويبقى قاصرا عن توصيل العاطفة الى المتلقي ، لذلك تلجأ اللغة الشعرية الى اسلوب مخالف يستوعب طاقتها الانفعالية،ويكون اقدر على ايصال العاطفة الى نفوس المتلقين وذلك ما نسميه بالاسلوب الادبي.

والاسلوب هو طريقة التعبير اللفظي من حيث ترتيب الكلمات ترتيبا مقصودا قصده الاديب بغية تحقيق فكرة يتوخاها في النص،وان اي تغيير للالفاظ او تبديل لها سيؤدي الى تغيير صورتها الفنية.وان الشاعر يختار الفاظه لاشعوريا لتنظيم كل لفظه في مكانها في السياق،اذ تتآزر مع غيرها من الالفاظ السابقة واللاحقة تآزرا على مستوى المعنى وعلى مستوى الايقاع.

ان القدرة على اختيار اللفظة الدالة الموحية هي التي يمتاز بها اديب على اديب. والاديب الجيد هو من يهيئ للالفاظ نظاما ونسقا يسمح لها بان ترفد النص بالصور الدلالية والايقاعية ، وان تتناسق هذه الصور مع الجو الشعوري الذي تريد ان ترسمه والا يقف بها عند الدلالة المعنوية الذهنية.

في الدراسات الحديثة بحث الاسلوب من جهة المرسل ومن جهة المرسل اليه ومن جهة الرسالة(النص).

فمقولة الاسلوب انطلاقا من المرسل تبرز في كونه يكشف عن نمط تفكير صاحبه،بل يتعدى ذلك ليصبح هو الانسان نفسه كما ظهر ذلك جليا